جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الاغتراب والاستلاب في ديوان (الناس في بلادي) لصلاح عبدالصبور دراسة سيميائية

الدكتورة

نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد المشارك قسم اللغة العربية
كلية الآداب والفنون جامعة حائل - المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الاغتراب والاستلاب في ديوان (الناس في بلادي) لصلاح عبدالصبور دراسة سيميائية

نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد المشارك قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Nofsalem@yahoo.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الاغتراب وتمثلاتها في أعمال صلاح عبد الصبور، وترصد ارتدادات الحداثة في إنتاجه الشعري بخاصة. كما تناقش الدراسة حالة التماهي التي عاشها الشاعر مع رموز الوجودية وأعمالهم وذلك عبر مقتطفات من ديوان (الناس في بلادي) وتحليل ثلاث قصائد مثلت رؤية الشاعر في ديوانه الذي شكل منعطفاً في تاريخ الشعر الحديث وعلامة فارقة أسست لحركة الشعر الحر ووضعت عبد الصبور في مصاف رواد الحداثة.

وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي في تتبع الدوال والبنى والتراكيب التي وظفها الشاعر بأساليب متعددة لبسط دلالات الاغتراب وبيان نظرته للكون والحياة والإنسان.

تجيب الدراسة كذلك على سؤال ما إذا كان اغتراب شاعرنا يعبر عن بعد ذاتي أصيل أفرزته ظروف موضوعية، أم أن الأمر كان يمثل حالة استلاب عاشها الشاعر وآخرون من معاصريه استجابة لتيار حداثي طغى على ذلك العهد وما تزال آثاره ماثلة حتى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية : الاغتراب ، الاستلاب ، الناس في بلادي ، صلاح عبدالصبور ، دراسة سيميائية .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Salah Abdul Saboor's Poetic Experience : Questions of Alienation and Identity Crisis A Semiotic Study

Nouf bint Salem Al-Shammari

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Letters and Arts, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia .

Email: Nofsalem@yahoo.com

Abstract

This study deals with the phenomenon of alienation and its representations in the works of Salah Abdel Saboor, and monitors the reversals of modernity in his poetic production in particular.

The study also discusses the state of identification experienced by the poet with the symbols of existentialism and their works through excerpts from his collection (People in My Country) and analysis of some poems that represented the poet's vision in his collection, which marked a turning point in the history of modern poetry and a milestone that established the free poetry movement and put Abdul Saboor in the ranks of the pioneers of modernity.

The researcher used the descriptive analytical approach to track the functions, structures and compositions used by the poet in various ways to present the connotations of alienation and to show his view of the universe, life and man.

The study also answers the question of whether the alienation of our poet expresses an authentic subjective dimension produced by objective circumstances, or whether it was a state of identity crisis experienced by the poet and other contemporaries in response to a modernist current which dominated that era the effects of which are still present today.

Keywords: Alienation, alienation, people in my country, Salah Abdel-Sabour, a semiotic study .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد صلاح عبد الصبور واحداً من أهم أعلام حركة الشعر الحر في العالم العربي، بل لعله هو رائد الشعر الحر الجديد في مصر، إذ وقف عليه حياته، وبذل فيه كل ما استطاع من جهد خصب حتى تم له رسوخه واستقراره(١).

ولئن كان ثلة من رواد الشعر الحر العرب أمثال بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي قد سبقوا عبد الصبور في نشر طلائع تجاربهم في هذا المضمار إلا أنه هو الذي أعطى حركة الشعر الحر الدفعة القوية التي رسخت حضوره ورفعت بنيانه.

لقد نهض إبداع عبد الصبور على عيون التراث العربي يمتح من الشعر الجاهلي ومن أعمال أبي تمام والمتنبي وأبي العلاء المعري، ومن المتصوفة كالحلاج وابن العربي ، ثم تحول إلى آداب الغرب ومدارسه الفلسفية ونظمه السياسية والاجتماعية يقرأ منها ما كُتب باللغة الإنجليزية أو ترجم إليها وكان يسيغ ذلك كله ويتمثله، فتكونت لديه حصيلة ثقافية غزيرة جامعة ومتنوعة انعكست في أعماله الإبداعية وأضفت عليها أصالة وجدة وتفرداً(٢).

وإذ انتقل صلاح عبد الصبور إلى الأدب الغربي وفتح باب الحداثة في الشعر العربي على مصراعيه فإنه لم يدر ظهره للشعر الموروث، بل

(١) ضيف، شوقي. في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٧، ص٢٢١.
(٢) نفسه.

اتخذ من مخزونه الغني وجماليات إيقاعه الثرّ زاداً وعتاداً يصوغ منه ما يلبي الاتجاه التجديدي الذي حمل لواءه تنظيراً وتطبيقا. ولقد تضافرت عوامل عديدة داخل الوطن وخارجه جعلت عبد الصبور – حين يمم نحو الغرب – يوجه بوصلته إلى أعمال الوجوديين حيث وجد البيئة النفسية والفكرية التي ينشد.

توسل صلاح عبد الصبور في بيان رؤاه أدوات فنية بلاغية متنوعة تصدر عن مُكنة لغوية مشهود لها استطاع بها تشكيل خطابه الموشى ببصمته الخاصة.

يتناول المبحث الأول من هذا البحث مفهوم الاغتراب وظروف نشأته وتجلياته في الآداب الغربية والعربية، ويتناول المبحث الثاني عناصر التشكيل التي استخدمها صلاح عبد الصبور في قصائده، ودلالاتها الاغترابية وجوانب الإبداع فيها، ثم يناقش المبحث الثالث مظاهر تأثر شاعرنا بأعلام الأدب الغربي وما إذا كان هذا التأثر يدخل في سياق المثاقفة أم الاستلاب والتغريب.

المبحث الأول

الاغتراب: مفهومه ونشأته وتجلياته

- **في السياق العام**:

تفيد مادة (غرب) في المعاجم معاني البعد والنزوح والتواري، وما يماثل ذلك من متضمنات الغياب[١]. أما صيغة المزيد (اغترب) فتفيد المبالغة في الغربة واتخاذها عادة؛ فالرحيل عن الوطن – أياً كانت أسبابه – هو بعدٌ واغتراب، لكن ما نحن في صدده هنا بيان دلالات الاغتراب المعنوية التي تتجاوز مفهوم الابتعاد الحسي عن الوطن إلى الابتعاد النفسي والفكري الذي يفضي إلى شعور الفرد بانفصاله عن الواقع المحيط به، وعدم الرضا عنه بل عدم استعداده للتكيف معه، مع السعي الدؤوب لتغييره.[٢]

على الرغم من الممارسات السلبية التي اقترنت بالاغتراب في مرحلتي الحداثة وما بعدها، والتي سيأتي ذكرها في معرض البحث، إلا أنه من الإنصاف أن نقرر بأن الاغتراب على إطلاقه لا يمكن النظر إليه نظرة سلبية على الدوام، وذلك يعود إلى نسبية الأحكام القائمة على اختلاف المفاهيم ووجهات النظر؛ ففي حين عدّ سادة القبائل الصعاليك فئة متمردة خرجت على الأعراف والقوانين ورفضت الانخراط مع بقية أفراد المجتمع كان رأي الصعاليك مغايراً، إذ شعروا بعدم تقبلهم الظلم السائد في ذلك الوقت، وعدم استعدادهم للخضوع لأعراف تكرس الفقر

---

(١) ينظر لسان العرب والمعجم الوسيط مادة (غرب).

(٢) الراوي، مسارع حسن، الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مجلة المجمع العلمي، الجزء الثاني، العدد ٤٩، بغداد، ٢٠٠٢، ص٥٩-١٠١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والاضطهاد، فسعوا للتحرر بوسائلهم التي ارتأوها مشروعة. لقد عاش الصعاليك صورة من صور الاغتراب، وتميز شعرهم بالعاطفة القوية والخيال الواسع والاشتمال على الكثير من الحكمة. ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن الصعاليك كانوا أول من غير شكل القصيدة الجاهلية وأدخل فيها بناء جديداً؛ إذ خلت قصائدهم من المقدمات الطللية مثلما خلت من المدح والطول المعهود في عصرهم.(١)

- **في السياق الغربي**:

شهد العالم في العصر الحديث ثورة صناعية وتكنولوجية غيرت وجه التاريخ، فاستبشر الناس بمستقبل زاهر يجنون فيه ثمار النهضة العلمية والمعرفية لينعموا بأسباب الراحة واليسر في مختلف مناحي الحياة. لكن رافق هذا التقدم الهائل آثار سلبية تمثلت في طغيان المادة وهيمنة الآلات، والتسابق المحموم إلى الثراء، بالإضافة إلى سيادة الأنماط الاستهلاكية، وتسليع كل شيء.

في خضم ذلك كله أفاق العالم على حروب خلفت ملايين القتلى والجرحى وما لا يحصى من المشردين والمدن المدمرة، فكانت الصدمة وخيبة الأمل أكبر مما يمكن أن يستوعبه جيل علّق آمالاً عريضات على التقدم العلمي، ليفاجئ بنتائج عكسية قلبت كل الموازين.

شكَّل هذا الأمر بيئة خصبة لحالة من الإحباط العام وفقدان الثقة بمظاهر التقدم والرخاء وبالأنظمة الاجتماعية والسياسية التي قادت العالم نحو الحروب والدمار. وكانت أبرز تجليات تلك الحالة في أوروبا، ثم لم

(١) ينظر: ضيف، شوقي. العصر الجاهلي.

تسلم بقية أنحاء العالم من تداعياتها، واتخذت أبعاداً مختلفة أدرجها (Melvin Seeman) بدراسته حول الاغتراب على النحو الآتي[١]:

- الإحساس بالعجز وأن مصير الفرد وأرادته ما عادا في يده، بل بيد قوى خارجية لا يملك تجاهها سوى الاستسلام والخنوع.

- الإحساس بأن الحياة لا معنى لها ولا هدف يستحق السعي له.

- الإحساس بالخيبة في إدراك القيم والمعايير السائدة وتقبلها بسبب عدم الثقة بالمجتمع ومؤسساته.

- العزلة والإحساس بالوحدة، والرغبة بالابتعاد وعدم القدرة على الاندماج بالمجتمع.

- الاغتراب الذاتي، أي عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالبون الشاسع بين ما يجب أن يكون عليه وما هو عليه بالفعل.

كان من الطبيعي أن ينعكس هذا على الإنتاج الفكري والأدبي والاتجاهات الثقافية المنبثقة من ذاك المناخ، فنشأت الوجودية وما عرف بمسرح العبث والاتجاه العدمي ترجمة لذلك كله.

- **في السياق العربي**:

لم يكن الوطن العربي بمنأى عن الأحداث التي عصفت بالعالم، بل ربما كان نصيبه منها أضعافاً مضاعفة؛ فقد ظل مدة يرزح تحت استعمار الدول الكبرى المتصارعة، فأصابته ويلات الاستعمار من جهة، ثم أشرِك

(١) الراوي، مسارع حسن، مرجع سابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قسراً من جهة أخرى في حروب تلك الدول إما مشاركة مباشرة من خلال الزج بأبنائه في أتون تلك الحروب، أو غير مباشرة عبر استغلال موارده وخيراته، واتخاذ فضاءاته ميادين دعم وإسناد. وغني عن الوصف ما كان عليه حال الشعوب العربية تحت ظلم الاستعمار.(١)

في ظل هذا كله صار المثقف العربي أمام واقعين أحلاهما مر: ينظر إلى وضعه في وطنه فلا يصدق ما حل به من كوارث وهزائم، ثم إذا أراد الهروب نظر إلى الغرب فألفى هناك واقعاً مأزوماً ومثقفاً مهزوماً ومجتمعاً ما زال مذهولاً من هول ما خلفته الحربان العالميتان الأولى والثانية من دمار مادي ومعنوي.(٢)

لقد وجد العديد من الأدباء والمثقفين العرب أنفسهم في مواجهة شاملة مع حالة استثنائية جرفت الغرب والشرق معاً – على اختلاف الظروف فيهما – فلم يملكوا حيالها ملاذاً سوى الاغتراب بتمظهراته المختلفة القائمة على طبيعة التكوين الفكري والنفسي للأديب ومنهجه ودرجة تأثره وانفعاله بالظروف المحيطة. وقد كان صلاح عبد الصبور أحد هؤلاء الأدباء الذين عبروا عن تلك المرحلة شعراً ونثراً ومسرحاً عبر أعمال أثبتت ريادته.

رفض صلاح عبد الصبور كل ما أحاطه من مظاهر سياسية واجتماعية وثقافية، وصار يبحث عن وسائل إصلاح المجتمع وفق تصوراته. يقول: « لست شاعراً حزيناً لكني شاعر متألم، وذلك لأن الكون

(١) الراوي، حسن. المرجع السابق.
(٢) الراوي، مسارع حسن، المرجع السابق.

لا يعجبني، ولأني أحمل بين جوانحي، كما قال (شيلي)، شهوة لإصلاح العالم، إن شهوة إصلاح العالم هي القوة الدافعة في حياة الفيلسوف والنبي والشاعر، لأن كلاً منهم يرى النقص، فلا يحاول أن يخدع عنه نفسه، بل يجهد في أن يرى وسيلة لإصلاحه، ويجعل دأبه أن يبشر بها»[١].

كان لا بد لصلاح عبد الصبور الشاعر والمفكر والناقد من أدوات إبداعية توازي ما يعتلج داخله من أفكار ومشاعر، وتعكس ما ينادي به من أطروحات لتغيير الواقع، فكان ديوانه الشعري (الناس في بلادي) – أول مجموعات عبد الصبور الشعرية – تجسيداً لذلك، وقد اتجه فيه إلى الشعر الحر وأدخل فيه العديد من التقنيات التي عدها الناس حينها ثورة على كل مألوف.

(١) عبد الصبور، صلاح. حياتي في الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتابات، القاهرة، د.ط، ١٩٩٣ص١٣٥-١٣٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

سيمياء التشكيل في ديوان (الناس في بلادي)

مفهوم السيميائية:

تُجمع معظم الكتابات والمعاجم اللغوية والنقدية على أن السيميائية تبحث في كل أنساق العلامات أو الرموز اللغوية وغير اللغوية التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس(١). وقد اختلف العديد من منظري النقد واللغة حول مسألة تصنيف السيميائية فمنهم من قال بأنها منهج إجرائي بينما جعلها آخرون علماً نظرياً عاماً. وقد بنوا اختلافهم على الأصل اللغوي الذي استمد منه المصطلح؛ فمن ذهب إلى كلمة semiology جعل السيميائية علماً عاماً على غرار العلوم التي تنتهي أسماؤها باللاحقة ذات الأصل اليوناني (logy-)، ومن رآها منهجاً إجرائياً استند إلى صيغة semiotics المأخوذة أيضاً من اليونانية بدعوى أن اللاحقة (ics-) تفيد الإجراء التطبيقي لأي علم. وترى الباحثة أن السيميائية تجمع ذلك كله، إذ لا علم يستقيم ويكتمل دونما تطبيق، ولا تطبيق ينبثق من العدم دونما علم يؤسس له التصورات والمفاهيم التي توجهه، وعليه فالسيميائية تعنى بقوانين التواصل وآلياته وتدرس العلامات أياً كان مصدرها لسانية أم غير لسانية.

ولئن جعل سوسير Saussure العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تجريدية اعتباطية إلا إن آخرين مثل باختين Bakhtin وأمبرتو إيكو Eco وبيرس Peirce رأوا الوظيفة التواصلية عصب العلامة المركزي، إذ جعل

---

(١) لحسن، عزوز. محاضرات مقياس نظريات نقدية: المنهج السيميائي، المحاضرة الرابعو ٢٠٢١/١/٢، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

باختين العلامة نقطت التقاء بين المادة والفكر والعلاقات التواصلية، وأضاف بيرس إلى الموضوع وما يمثله بعداً ثالثاً وهو المؤوِّل، ثم إن (إيكو) أوجز الأمر فقال إن العلامة حركة تحقق التواصل وتنقل معنى خاصاً وحالة شعورية من المرسل إلى المتلقي.

أما من حيث النشأة في الأدب الحديث فيرى بعض الدارسين أن السيميائية قد انطلقت مع سوسير الذي تنبأ في محاضراته بولادة علم جديد يعنى بدراسة العلامات. يقول محمد السرغيني: "لقد رأت السيميولوجيا النور على يد سوسير الذي اعتبرها علما أرحبَ دلالةً من علم الألسُنية"(١)، ذلك أن اللسانيات تتعامل مع اللغة وحسب بينما تعنى السيميائية بكل أشكال التواصل.

ولا يمكن هذا المقام إغفال جذور هذا العلم لدى القدامى من عرب وغيرهم في هذا المجال. ذلك بأن المتصفح للكتب التراثية والآثار العلمية يلمس عطاءَ العلماء العرب ومشاركتهم البناءة في السيميائيات، فقد عَرَفها المتصوفة باسم "السيمياء" أو "علم أسرار الحروف". وفي الإطار ذاته عالج اللغويون والمناطقة القدامى كالجاحظ والجرجاني وغيرهما قضية الدلالة باعتبارها النسبة الرابطةَ بين اللفظ والمعنى، أو بين الدال والمدلول بالاصطلاحات الحديثة، أما في التراث اليوناني فقد بين أرسطو أن النسبة بين الدال ومدلوله تكون إما طبيعية أو وضعية متعارف عليها.

(١) السرغيني، محمد. محاضرات في السيميولوجيا ،الدار البيظاء ،دار الثقافة،١٩٨٨،ص ٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذن فموضوع السيميائية يدور حول العلامة من حيث كنهها وطبيعتها ودراسة القوانين المادية والنفسية التي تحكمها وتعيّن موضعها داخل التركيب. وإذا كانت السيميائية تتناول العلامة بأنساقها المختلفة فإن اللغة تمثل النسق الدلالي المتقدم والأكثر أهمية، الذي حظي باهتمام الدارسين فعالجوه من شتى زواياه أصواتاً وصرفاً وتراكيب ودلالات؛ مما جعله مستوعِباً مختلف الأغراض والحاجات الاجتماعية للإنسان.

أعطت السيميائية للقراءة أدوات خصبة وغنية، تمكن القارئ من التوغل في النسيج الداخلي، أو في البنية الجوانية للنص، والسيميائية أداة لإثراء القراءة، وهي نموذج أنسب لتصور قراءة داخلية دقيقة لبنية النص ونسيجه. قراءة لا تتحدد ميكانيزماتها واستراتيجيتها، إلا بتفكيك بنية النص. فيصبح الإجراء الذي يعتمد على التفكيك والتشريح أساساً جوهراً لمفهوم القراءة الداخلية(١).

ندرس في سياق بحثنا هذا – عبر مقاربة سيميائية – كل الأنساق التي اتكأ عليها صلاح عبد الصبور في قصائده وعبر بها عن فكره ورؤاه، ونناقش دلالاتها ورسائلها التي أراد توصيلها للمتلقي.

(١) محمودي، بشير. التحليل السيميائي للخطاب الشعري، مجلة الموقف الأدبي،مج. ٣٤، ع. ٤٠٤، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٣٣-٤٧.

ديوان (الناس في بلادي) أول مجموعة شعرية نشرها صلاح عبد الصبور عام ١٩٥٧ وكان عمر شاعرنا حينها لم يتجاوز السادسة والعشرين. أحدث الديوان أصداء واسعة واستحوذ على اهتمام القراء والنقاد الذين رأوا فيه فيها نصوصاً جديدة مليئة بالمشاهد والصور والمفردات المحكية في الشارع العربي. ضم الديوان ستاً وعشرين قصيدة أغلبها من شعر التفعيلة، وبعضها من الشعر العمودي. يستخدم الشاعر في قصائده عناصر عديدة من التراث الأسطوري والجاهلي والإسلامي والمسيحي.

كان لصلاح عبد الصبور قبل صدور الديوان محاولات لولوج عالم الشعر ورغبة في محاكاة الشعراء البارزين أمثال إبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل، لكن لم تكن لديه حينها قدرة كافية تؤهله ليأخذ مكاناً بين الكبار، وقد أدرك غرارته في عالم الشعر فأصابه اليأس وتوقف عن الكتابة زهاء العامين إلى أن دله بعض أصدقائه على أعمال ت.س. إليوت وكافكا فقرأها وأعجب بها وشعر بقدرته على محاكاتها وقال: "خرجت منها برغبة عارمة في المحاولة، على أن أحقق كل ما أصبو إليه"(١).

ولكون الديوان محاولته الجادة الأولى فقد اعترى قصائده ضعف واضح في المستوى اللغوي والفني بوجه عام باستثناء بعض المواضع التي أثبتت أن لدى الشاعر موهبة واعدة وقدرات تنبئ بتميزه لاحقاً في الأعمال التي سينشرها بعد أن يكتمل نضوجه اللغوي والفكري.

(١) المغربي، حافظ (٢٠٠٦) صلاح عبد الصبور الشاعر الناقد: دراسة ومختارات . دار المناهل، بيروت، سلسلة أعلام الشعراء، ط١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حاول عبد الصبور أن يعوض الضعف الفني في ديوانه الأول عبر الاتكاء على المضمون اللادينـي مستغلاً انتشار الماركسية حينذاك واستهوائها شريحة واسعة من الشباب، فحظي الديوان بترحيب لويس عوض ومحمود أمين العالم وغيرهما، واحتفت به مجلة الآداب كعادتها في احتضان ودعم الأعمال التي تخترق التابوهات التقليدية. وقد وصف صلاح عبد الصبور ديوانه الأول بأنه "كان غنياً بالانفعال"(١).

يمكن تقسيم القصائد في هذا الديوان إلى ثلاث مجموعات تقريبية: فهناك عدد من القصائد كانت شديدة الغموض مثل "عيد الميلاد لسنة ١٩٥٤" و"ذكريات" و"الأطلال" التي تشبه الطلاسم السحرية، ومجموعة أشعار وطنية أو حماسية كانت الأكثر ضعفاً من حيث المستوى الفني، فيما عدا الأجزاء التي سندرسها برز فيها الجانب الذاتي فأعطى القصيدة دفعة شعرية عالية، ثم نجد في الديوان أشعاراً يمتزج فيها الجانب الوجودي مع العاطفي مع الهم اليومي، حيث يختلط الخاص بالعام.

يطلّ الموت بمفاهيمه المتعددة وتجلياته المتنوعة من حنايا المتن الشعري عير الديوان كله، بل :" يروع القارئ مدى ضخامة الرقعة التي يحتلها الموت من مساحة الرؤية الشعرية في هذا الديوان"(٢)

وبرغم الحزن والتشاؤم واليأس الغالب على قصائد هذه المجموعة، فإن فيها نبرة قوية تمجد الإنسان والحياة والفعل الإنساني، في مقابل انتقاده النظرة التقليدية التي تمجد الثقافة الموروثة وبخاصة الدينية منها.

---

(١) المغربي، حافظ (٢٠٠٦) صلاح عبد الصبور الشاعر الناقد: دراسة ومختارات.

(٢) زايد، علي عشري. من أصول الحركة الشعرية الجديدة: الناس في بلادي، مجلة فصول – مصر المجلد الثاني ، العدد الأول أكتوبر ١٩٨١م، ص ٨٢.

ذكر صلاح عبد الصبور أن فكرة التشكيل قد أشغلته كثيراً، إذ كان يؤمن بأن التشكيل هو الذي يكسب القصيدة مبررات وجودها، وأنه استلهم اهتمامه بالتشكيل من خلال شغفه بفن التصوير وسعيه لاقتناء كثير من الأعمال الفنية التي وجدها تنير له غوامض الاستحسان(١). وقد ذهب عبد الصبور أيضاً إلى أن التشكيل يمكن تلمسه في الشعر الحديث أكثر مما يمكن تلمسه في الشعر القديم.

يقدم هذا الفصل مقاربة سيميائية لعناصر التشكيل من لغة وتركيب وإيقاع ودلالات، وما فيها من توازن وتشاكل وتباين وتناص، وكيف اشتغل شاعرنا على سمات التقرير والتصوير والإيحاءات والموسيقى إنتاجاً واستعمالاً وتوظيفاً.

كما يستكشف البحث أهم ميزتين في التشكيل اعتنى بهما شاعرنا أيّما اعتناء؛ ألا وهما البساطة والأصالة وما تتضمنان من إبداع حداثي وعمق بلاغي.

يتناول الفصل مقتطفات متنوعة من قصائد صلاح عبد الصبور تناقش المحاور التشكيلية المذكورة، بدءاً بالعنصر الأبرز ألا وهو اللغة. ففي أول ديوان للشاعر بعنوان "الناس في بلادي"، نقرأ قصيدة حملت العنوان ذاته وطرحت شكلاً حداثياً لم يعتده الناس إذّاك. فقد جاءت اللغة بسيطة بمفردات من واقع استخدام عامة الناس لتنقل لنا مشهداً من المعاناة اليومية التي يعيشها المجتمع وما آل إليه حال الناس:

الناس في بلادي جارحون كالصقور

---

(١) عبد الصبور، صلاح، المرجع السابق، ص ٣١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

غناؤهم كرجفة الشتاء في ذؤابة الشجر

وضحكهم يئز كاللهيب فى الحطب

خطاهمو تريد أن تسوخ في التراب

ويقتلون، يسرقون، يشربون، يجشأون

لكنهم بشر

وطيبون حين يملكون قبضتى نقود

ومؤمنون بالقدر

تجسدت البساطة أيضاً في اختيار التفعيلة من بحر الرجز، وهو بحر شعبي يعد من أكثر البحور استخداماً لدى عامة الشعراء، ومن أبرز خصائصه قابلية تغيير عدد التفعيلات فيه بالإضافة إلى إمكانية التنويع في شكل التفعيلة نفسها، وهذا يوفر بيئة تشكيل مؤاتية تخدم النزعة التجريبية لدى الشاعر ورغبته في التجديد.

يتنقل أسلوب القصيدة بين الخبر والإنشاء، ويظهر فيها الجانب السردي ليحكي قصة الفلاح البسيط. ونلاحظ انخراط المتكلم في الشأن الجمعي، يصف أفراد المجتمع: "الناس في بلادي"، ويصف ضحكم وغناءهم ومشيهم وضعفهم والأفعال السيئة التي يقومون بها نتيجة الظلم الطبقي: "يقتلون، يسرقون، يشربون، يجشأون". إن هذا الإيقاع المتشاكل الذي تستخدم فيه صيغة المضارع يعكس تغلغل هذه الأفعال

واستمرارها في حياة أهل القرية[١]، وفي خضم استغراق المتلقي بإيقاع طويل يصور ذلك الحال بتفاصيله حتى ليكاد يرى نزع الصفة البشرية عنهم، وأنهم بالفعل بوحشيتهم وشراستهم "جارحون كالصقور"، إذ بحكم جديد يأتي عبر إيقاع قصير وسريع ليخبرنا مستدركاً: "لكنهم بشر"، وهذا يحيلنا إلى العدمية الأخلاقية التي قد تعطي مبررات لكل ما يقومون به من أفعال يراها الآخرون أفعالاً وحشية، لكن القصيدة تجادل بنسبية الأحكام، وأن تلك الصفات والأفعال لديهم ما كانت إلا جراء حرمانهم وتجويعهم، وإن عودة صفاتهم الطيبة وعلاقاتهم السلسة سهلة التحقق عندما تتيسر أمورهم المادية. أجل هم ليسوا وحوشاً "لكنهم بشر وطيبون حين يملكون قبضتي نقود".

تقفز القصيدة بنا قفزة ثانية سريعة تحيلنا إلى مسائل الفلسفة والدين عبر تناص يكثف ذلك كله بإيقاع مقتضب: "ومؤمنون بالقدر" ليطرح قضية ثقافية اجتماعية مبنية على المعتقدات والقيم الدينية متسائلاً إن كان ما يحصل هو نتيجة المفهوم الخاطئ للقدر من حيث ضرورة التسليم بالأمر الواقع، وإن كان القدر يحتم بقاء الحال على ما هو عليه كما يتجلى ذلك بعلامات السكون تلو السكون في آخر كل مقطع.

من جانب آخر يوظف الشاعر التباين ليظهر للمتلقي كيف أن المجتمع أمسى يعيش حالة تناقض في أطوار سلوكه واعتقاداته، وكيف أن الأمور باتت ملتبسة عليه. فهاهم الناس في بلاده يجمعون صفات الصقور الجارحة، ينقضّون على من يقع تحت أيديهم وينهشونه كأنهم

(١) العبد، محمد. سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، مجلد٧، العددان الثاني والثالث، مارس ١٩٨٧، ص ٩٠ -٩٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يعيشون حياة بدائية تقوم على صراع البقاء، يقتلون ويسرقون دونما اعتبار لقانون أو علاقة سوية، وهم في الوقت نفسه بشر وطيبون.

ونرى تبايناً ثانياً يجمع النقيضين: القوة والضعف. فالناس في بلاده جارحون كالصقور، وفي الوقت نفسه غناؤهم أصوات ترتعد وترتجف كأوراق الشجر في مهب الريح تحت المطر، وهم جارحون كالصقور لكن نفثات الألم والمعاناة تخرج مع ضحكاتهم المرتفعة كارتفاع اللهيب عند احتراق الحطب، ثم شتان ما بين الصقر الجارح وهو أسرع كائن على وجه الأرض حين ينقض على فريسته، وأناس منهكين أضناهم الهوان وتكاد أقدامهم تغوص في التراب من شدة التعب. كذلك توظف القصيدة التباين عبر إظهار تناقض آخر بين أفعال الناس وما يمليه عليهم الإيمان، فنراهم يفعلون كل ما يفعلون من قتل وسرقة وشرب حتى الثمالة، ثم تخبرنا القصيدة أنهم مؤمنون بالقدر وما يتضمنه من إيمان ببقية الأركان التي تتقدمه.

يوظف الشاعر الإيحاء لربط الإنسانية بالمادة: "لكنهم بشر وطيبون حين يملكون قبضتي نقود"، وأن الطيبة مرهونة بالمصلحة المادية. ثم يعاود الإيحاء بالسخرية من تقلب حال الناس وتحولهم من الوحشية إلى البشرية فقط عند توفر قبضتي نقود، وكذلك يوحي بالسخرية من اجتماع الإيمان لدى الناس في الوقت الذي يقترفون فيه كل الموبقات.

تحفل القصيدة بالصور النابضة المعبرة حتى وإن كانت تمثل مشاهد البؤس والضعف والجمود؛ فصورة الصقور الجارحة تقدم القوة الكاسرة والشدة وعدم الرحمة، وصورة ورق الشجر الذي يهتز في الريح يصور حالة الضعف والتقلب وعدم الاستقرار، وصورة أزيز الضحكات يظهر

كيف أن الصدور باتت كالموقد الذي يتطاير منه اللهب، ثم إن التثاقل الذي أرهق الناس بلغ منهم أشد ما يمكن أن يبلغ حتى ما عادوا يقوون على المسير وكادت خطاهم تغوص في التراب. ويتابع الشاعر مع الإيقاعات الأكثر طولاً بتفعيلات خطية مكررة لتوصيف رتابة حياة الفلاحين وبساطتهم والعادات اليومية التي درجوا عليها:

وعند باب قريتي يجلس عمي "مصطفى"

وهو يحب المصطفى[١]

نجد في هذا التشاكل الصوتي واختيار اسم (مصطفى) الدارج في البلد، والإخبار بأنه يحب المصطفى صلى الله عليه وسلم إيحاء بالتشابه الثقافي بين عامة أهل البلد، وأنهم يشتركون بصفة التدين.

وهو يقضّي ساعة بين الأصيل والمساء[٢]

نلاحظ على مستوى اللغة اختيار الفعل "يقضّي" المستخدم في الحياة اليومية وقد جاء ضمن سياق سردي ذي دلالة توحي بأن لا شيء وراء العم ليفعله وسط هذه الرتابة في حياة القرية سوى تمضية وقت كل يوم من بعد العصر حتى المساء، يعظ من حوله من الرجال ويقص عليهم مما تعلّمه. ونقرأ في تشديد حرف الضاد ما يوحي بثقل تلك الساعة على النفس وطولها.

وحوله الرجال واجمون[٣]

---

(١) المرجع السابق.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فلا تفاعل ولا تبسم، إذ لا شيء مما يقصه عليهم يثير فيهم رغبة في الحديث، فالخطاب من طرف واحد بما يشبه التلقين الذي لا يعبأ بما يقوله المتلقي.

يحكي لهم حكاية.. تجربة الحياة(١)

نعود للمستوى اللغوي بانتقاء المفردات الخاصة بموعظة العم مصطفى بشأن الحياة والغاية منها ووجود الإنسان، فالأمر ليس أكثر من حكاية، ولا يخفى علينا ما في الحكاية من متضمنات الخيال وإمكانية اشتمالها على الأساطير والخرافات.

حكاية تثير في النفوس لوعة العدم(٢)

ونجد بتكرار كلمة (حكاية) ما يؤكد قراءة الشاعر وموقفه المشكك بمقولات العم مصطفى الدينية، وكيف أن تأثير ما يحكيه كل يوم يُبرز عدمية الحياة، وهذه دلالة على رفض خطاب العم مصطفى، وأن الحياة لا معنى لها ولا قيمة. وتواصل القصيدة بأسلوب الخبر على الإيقاع ذاته مستخدمة مفردات تعزز رؤية الشاعر العدمية:

وتجعل الرجال ينشجون
ويطرقون
يحدقون في السكون
في لجة الرعب العميق، والفراغ، والسكون(٣)

---

(١) نفسه.
(٢) المرجع السابق.
(٣) نفسه.

نلاحظ تنويع الشاعر في أبنية القصيدة، إذ تنتقل بنا من الخبر إلى الإنشاء، ويبرز اهتمام الشاعر بأسلوب الاستفهام وآلية التصوير والتقرير المرتبطة به، وذلك لما يحظى به الاستفهام من مزايا، إذ يعد من أدق مباحث الإنشاء وأجملها ، ومن أغزر قوالب المعنى وألطفها، يجمع بين لين اللفظ، واستعلاء الطلب، يستعمل للمعنى الموضوع له حينا، ولغيره حينا آخر، وهو يحظى بخصائص موضوعية كما يتمتع بخصائص دلالية وأسلوبية.[١] وقد استخدم الشاعر ذلك الأسلوب للوصول بالمتلقي إلى القضية الوجودية الأكثر أهمية:

ما غاية الإنسان من أتعابه، ما غاية الحياة؟[٢]

نجد في هذه البنية الاستفهامية إيقاعاً انفعالياً محملاً بالقلق والمرارة والحيرة والتعجب الذي يصل إلى درجة الإنكار. لقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام الذي فيه يكون السائل عالماً بما يسأل عنه، لكن يقصد به المتلقي ويحثه على تأمل السياق وفهم النص،[٣] وسبر ما يكمن وراءه من معان وأسرار. وهذه المعاني ثرية متنوعة تتسع لشتى ضروب الفكر، ومختلف أحوال المشاعر، فيتوسلها المتكلم ليبث من خلالها رؤاه

---

(١) البلخي،محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان،٢٠٠٦-٢٠٠٧.ص٣.

(٢) صلاح عبد الصبور، مرجع سابق.

(٣) مساعدة، نوال أحمد، نثر الرؤى بين التقرير والتصوير في رواية أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك"، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٥. (٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقناعاته ورسائله.[١] ومدار أسئلة القصيدة هنا بث رسالة مفادها نفي وجود غاية للحياة وإثبات شقائه فيها.

ونقرأ أيضاً في المستوى اللغوي اختيار صيغة الجمع (أتعابه) للإشارة إلى تعدد مصادر الشقاء ومظاهره، فأنى توجه الناس وجدوا صنوف التعب.

يتكئ صلاح عبد الصبور على أسلوب التكرار والتقابل في أغلب قصائده وذلك لتحقيق أمرين: الأمر الأول ترسيخ الفكرة التي يكررها في ذهن المتلقي، ثم تصوير الفجوة بين المتناقضات وعجز الإنسان عن التكيف وسط هذه المتناقضات.

نجد في قصيدة (شنق زهران) تكرار عناصر لفظية معينة أكثر من غيرها وذلك بغرض إبراز دلالات خاصة بتلك العناصر، فتكرار اسم (زهران) وكلمة (الحياة) يتوافق مع رؤية الشاعر بأن الإنسان هو محور القلق الوجودي، وأن أهم أسئلة الوجود تدور في فلك الحياة ومعناها وقيمتها وحالها ومآلها. كذلك الأمر مع تكرار (قرية)، هذا الفضاء الذي يجد فيه الشاعر مادته الدسمة وبيئته الحقيقية لنقل الصورة الأقرب إلى واقع الحياة على طبيعتها بعيداً عن أقنعة المدينة. وفي مقابل تكرار الحياة نجد تكرار الموت وما يتعلق به: (تدلى رأس زهران الوديع، ومات، والموت، وتصرع). وهذا التكرار وما يتضمنه من مقابلة مع صور الحياة يؤشر على فداحة ما يؤول إليه حال الإنسان، وكيف أن كل مظهر حياة

(١) فاعور، منيرة. الاستفهام المجازي في كتاب (الصاحبي) لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، مجلة التراث العربي،ع١٠١،دمشق،١يناير٢٠٠٦،ص٧٦.

تقابله مظاهر فناء،[١] كما يشير إلى تشابك المتناقضات التي يعيشها الناس.

وثوى في جبهة الأرض الضياء
ومشى الحزن إلى الأكواخ
تنين
له ألف ذراع
كل دهليز ذراع
من أذان الظهر حتى الليل
يا الله
في نصف نهار
كل هذي المحن الصماء فى نصف نهار
مذ تدلى رأس زهران الوديع[٢]

تتجلى المفارقة عبر إيقاع يضج بالعاطفة تعجباً وأسى ومرارة حين يقرن كل ما حصل من حزن وانهيار وموت وظلم ومحن وظلام كان ابتداؤه في وضح النهار، فإن كان هذا ما جاء به النهار فما الذي يخبئه الليل؟ وهذه المحن صماء في قلب الضجيج والحركة لا تسمع أحداً ولا تميز بين شخص وآخر.

وينجح الشاعر بتجريب فكرة توشيح الشعر بالسرد، وينطلق بإيقاعات سلسة تحكي بنبرة مملوءة بالحزن ما كان من أمر زهران، وكيف أنه امتلك

(١) أبو الفتوح العفيفي؛ محمد، محمد. النص وأدوات تماسكه في قصيدة (شنق زهران) لصلاح عبد الصبور .مجلة بحوث التربية النوعية، العدد (٢٨)، ٢٠١٣.
(٢) صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كل مقومات الحياة، ونقرأ كيف قدم الشاعر الفتى زهران منذ بداية نشـــأته مكثفاً وصفه باستخدام تقنية السرد المتنامي:(١)

كان زهران غلاما
أمه سمراء ، والأب مولّد
وبعينيه وسامه
وعلى الصدغ حمامه
وعلى الزند أبو زيد سلامه
ممسكا سيفا ، وتحت الوشم نبش كالكتابه
اسم قرية
(دنشواي)
شب زهران قويا
ونقيا
يطأ الأرض خفيفا
وأليفا
كان ضحاكا ولوعا بالغناء
وسماع الشعر في ليل الشتاء
ونمت في قلب زهران ، زهيره
ساقها خضراء من ماء الحياه
تاجها أحمر كالنار التي تصنع قبله
حينما مر بظهر السوق يوما

(١) ينظر: مساعدة، نوال أحمد، البناء الفني في روايات مؤنس الرزاز، دار الكرمـــل، عمـــان، الأردن، ٢٠٠٠.

ذات يوم...
مر زهران بظهر السوق يوما
واشترى شالا منمنم
ومشى يختال عجبا ، مثل تركى معمم
ويحيل الطرف ..... ما أحلى الشباب
عندما يصنع حبا
عندما يجهد أن يصطاد قلبا

كان ياما كان
أن زفت لزهران جميله[١]

يغرق الشاعر بالوصف مكثفاً أدواته السردية المغمسة بالأجواء التراجيدية مواصلاً الصعود بالمتلقي إلى ذروة السرد الشعري ثم ينتقل به فجأة إلى حالة التشظي[٢] التي أصابت كل تجليات الحياة التي عاشها زهران فهشمتها وزرعت الأضداد مكانها. فها هو الحقل تحرقه النار، وهذه الشجيرة يغزوها السواد، وذاك الطفل الذي يجسد بداية الحياة قد حُرم الحياة محترقاً كغيره من أحباب الحياة:

كان ياما كان أن أنجب زهران غلاما .. وغلاما
أن مرت لياليه الطويله
ونمت فى قلب زهران شجيره
ساقها سوداء من طين الحياه

(١) صلاح عبد الصبور، ديوان الناس في بلادي.
(٢) مساعدة، نوال أحمد،المرجع السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فرعها أحمر كالنار التي تحرق حقلا
عندما مر بظهر السوق يوما
ذات يوم
مر زهران بظهر السوق يوما
ورأى النار التي تحرق حقلا
ورأى النار التي تصرع طفلا
كان زهران صديقا للحياه
ورأى النيران تجتاح الحياه(١)
مد زهران إلى الأنجم كفا
ودعا يسأل لطفا

ربما ... سورة حقد فى الدماء
ربما استعدى على النار السماء
وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا
وأتى السياف مسرور وأعداء الحياه
صنعوا الموت لأحباب الحياه
وتدلى رأس زهران الوديع(٢)

أمام هذا السرد بإيقاعاته المؤثرة لا يملك الشاعر إلا طـرح الأسـئلة الحيرى التي لا تنتظر إجابات لأن التقرير فيها أبلغ من ذلك، إذ يروم تسجيل حالة وجودية لقرية تمثل بلاده كلها، ومأساة إنسان يمثل البشرية، ولا أبلغ

(١) صلاح عبد الصبور، المرجع السابق.
(٢) صلاح عبد الصبور، المرجع السابق.

من إظهار المفارقة في اسم (السياف) الذي يُعمل القتل ويجلب الموت وهو مسرور :

قريتي من يومها لم تأتدم إلا الدموع
قريتي من يومها تأوي إلى الركن الصديع
قريتي من يومها تخشى الحياه
كان زهران صديقا للحياه
مات زهران وعيناه حياه
فلماذا قريتي تخشى الحياه؟[١]

نقرأ في قصيدة ثالثة بعنوان (أغنية صغيرة) الأسلوب السردي ذاته المستخدم في قصيدة (شنق زهران) حيث البناء القصصي بأركانه وتقنياته كافة، وفيه أيضاً يطرح التقابلات بين الحياة والحب والحنان من جهة والقسوة والقتل والدماء من جهة ثانية، ويكرر النهاية المأساوية التي باتت موضوعة لازمة في مختلف مشاهد الديوان:

إليك يا صديقتي أغنية صغيرة
عن طائر صغير
في عشه واحده الزغيب
وإلفه الحبيب
يكفيهما من الشراب حسوتا منقار
ومن بيادر الغلال حبتان
وفى ظلام الليل يعقد الجناح صرة من الحنان

(١) نفسه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على وحيده الزغيب
ذات مساء حط من عالي السماء أجدل منهوم
ليشرب الدماء
ويعلك الأشلاء والدماء
وحار طائري الصغير برهة ثم انتفض..
معذرة صديقتي....حكايتي حزينة الختام
لأنني حزين. (١)

لدى دراسة بقية قصائد ديوان (الناس في بلادي) مثل قصائد (هجم التتار) ، (أبي)، (الحزن) وغيرها، يلمس القارئ تماثل عناصر الجو العام الذي اكتنف هذه القصائد، وكذلك تماثل الأدوات التشكيلية التي توسل بها لرسم رؤيته وبث خطابه. فرغم اختلاف عناوين القصائد وموضوعاتها فإن أي قصيدة منها تحمل روح الأخرى وشكلها.

هجم التتار
ورموا مدينتنا العريقة بالدمار
رجعت كتائبنا ممزقة وقد حمى النهار
الراية السوداء والجرحى وقافلة موات
والطبلة الجوفاء، والخطو الذليل بلا التفات
وأكف جندي تدق على الخشب لحن السغب
والبوق ينسل في انبهار
والأرض حارقة، كأن النار في قرص تدار

(١) (١) صلاح عبد الصبور، المرجع السابق.

والأفق مختنق الغبار
وهناك مركبة محطمة تدور على الطريق
وتستمر القصيدة على هذا النسق بمختلف أدوات التشكيل التي وظفها الشاعر في ديوانه لتجسيد رؤيته.

وقفة مع قصيدة (أبي)

نشرت مجلة "الثقافة" مطلع عام ١٩٥٣ أولى قصائد صلاح عبد الصبور بالقالب الجديد حينذاك – الشعر الحر، وكانت بعنوان (أبي)، وقد دشن بها مرحلة جديدة ابتعد بها ابتعاداً جذرياُ عن المسار التقليدي الذي كان قد حاول من قبل خوض غماره دون جدوى. ثم ضم الشاعر تلك القصيدة إلى أعمال أخرى جمعها في أول دواوينه الشعرية (الناس في بلادي).

كان موضوع الموت أحد أهم المحاور الإيمانية عبر العصور وقد شكل بالمثل القضية الفلسفية الكبرى التي شغلت حيزاً كبيراً في أدبيات المذاهب الفكرية والفلسفية.

وعلى اختلاف المذاهب والاتجاهات التي تبناها صلاح عبد الصبور فقد هيمنت على خطابه فكرة الخيبة والفناء والعبث واليأس واللاجدوى من كل الحقائق الاجتماعية والكونية، وأصبح الموت ــ سواء بمفرداته الجلية أم بمتضمناته وإشاراته الخفية ــ عنوان تجربة عبد الصبور القادمة برمتها بل الموضوعة المركزية التي تتجلى في حنايا متونه الشعرية وتحضر حضوراً لافتاً في أعماله المسرحية أيضاً. وهكذا فقد أطل شاعرنا عبر أولى قصائده

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على عالم الموت ينقل رؤيته وموقفه الوجودي من هذه القضية متجسدًا في رحيل أبيه ذات صباح:

وأتى نعي أبي هذا الصباح

يبدأ الشاعر سرد قصيدته بحرف الواو المحمل بالدلالة عما قبله، وما أدراك ما قبله! حياة بطولها وعرضها بما فيها من كد وتعب، وفقر وجوع وكفاح، إذ يقضي الإنسان مسيرة هذه الحياة بانتظار تحقيق أمله وما يكافح من أجله في سبيل كرامة العيش، لكنه يصل بهذا التوقع إلى النتيجة الحتمية المتمثلة بالفعل (أتى) الذي يجسد حركة تنذر بمجيء أمر ما، وماذا يتوقع شاعرنا غير النعي فهو محصلة رحلة الحياة وحسب. وهذا النعي ليس كأي نعي، إنه نعي الأب. وهذا الحدث الجلل ينطوي على مفارقة عجيبة، لكنها في اعتقاد الشاعر طبيعية، فالنعي الذي يحمل صورة الموت ونهاية كل معالم الحياة جاء (هذا الصباح) على عكس ما يحمله الصباح من بشرى البدايات والانطلاق ودبيب الحياة.

نام في الميدان مشجوج الجبين

يواصل الشاعر طرح المفارقات على عكس المتوقع، فالميدان قلب حياة البلدة النابض، فيه يجتمع الناس وتتجلى علاقاتهم، ويمارسون حياتهم اليومية يتدبرون شؤونهم، لكنه الآن صار مكاناً للموت والسكون. ورغم سعي الأب في حياته وكفاحه من أجل الرفعة وكرامة العيش ليظل مرفوع الرأس هاهو ينام مشجوج الجبين، وهذا الشج يهدم كل ذاك الكفاح. ثم تتكثف مشاعر الغربة والوحشة في وصف الناس والطبيعة؛ فالناس سلخ منهم صفة البشرية وصاروا ذئاباً، والرياح كذلك لها عواء، إذ يقول:

حوله الذؤبان تعوي والرياح

ويُغرق الشاعر في وصف التثاقل وانعدام الحياة حتى في حركة الناس الأحياء الذين فقدوا ملامحهم وما عاد يرى منهم سوى الأقدام التي بالكاد تمشي وهي تجر الأحذية جرّاً ، ولا يسمع لهم كلام بل كل ما يدل على قدومهم وقع أقدامهم الرتيب المنفر. وأمام رسم هذا المشهد يدرك المتلقي أن القادم جلل وهاهو الطارق يأتي بنعي الأب:

ورفاقٌ قبّلوه خاشعين

وبأقدام تجرّ الأحذية

وتدقّ الأرض في وقع منفر

طرقوا الباب علينا

وأتى نعي أبي

يعود الشاعر لتأكيد المفارقة بين مفهوم الفجر الذي يزخر بمعاني الحياة والأمل والأنس وصورته المعاكسة تماماً في القصيدة:

كان فجراً موغلاً في وحشته

تزداد مفردات الوحشة والاغتراب، وتخلو صورة نزول المطر من الوصف الرومانسي المعتاد، فهاهو ينصبّ غزيراً مخيفاً يجعل القطة تصرخ والكلاب تتعاوى من هوله، والبرد يستوطن المكان والضباب وما فيه من انعدام رؤية، وكل ذلك تحت قصف الرعود فكأن الطبيعة قد أعلنت الحرب على أهل الأرض.

مطر يهمي، وبرد، وضباب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ورعود قاصفة

قطة تصرخ من هول المطر

وكلاب تتعاوى

وتتكرر الصورة لتثبيت هول المشهد وتعميق دلالته الاغترابية:

مطر يهمي، وبرد، وضباب

وتتحرك القصيدة بين تداعيات الذاكرة المرتبطة بالأب الذي رحل، ويتم تصوير الأب بحسب المأثور الشعبي الذي يتشكل به وعي طفل:

وأبي يثني ذراعه

كهرقل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغي

تارة رأسي وطوراً منكبي

ويصر الباب في صوت كئيب.

ثم ننتقل إلى مأساة رحيل الأب، وما جرى للأبناء بعده، وفي كل حادثة تحصل مع أحد الأبناء ينادي أباه بعفوية مع أنه قد رحل عن الدنيا، فيثير شجن باقي الأبناء الذي تذكروا فاجعتهم فبكوا:

عقر الكلب أخي

وهو في الحقل يقود الماشية

فبكينا

حين نادى

يا أبي

يواصل الشاعر وصف ما آلت إليه حياة الأبناء بعد رحيل والدهم:

إننا أغراب في القفر الكبير

إننا خنقنا وضاقت روحنا

القطيع..!!

غاب راعيه وطالت رحلته

كما أسلفنا فإن قصيدة (أبي) كانت بداية تجربة صلاح عبد الصبور مع الشعر الحر بعد انقطاعه عن محاولات كتابة الشعر العمودي. وواضح في القصيدة ضعف البداية ومثالبها، إذا يظهر الضعف اللغوي واضطراب الصيغ، والخطابية التي لا تخلو من التقرير الانفعالي، والصور الركيكة المهشمة التي لم تحن بعد فرصة الاكتمال ولا العمق.

والنتيجة كانت ظهور قصيدة من الشعر الحر تتذبذب بين ماض أثير لا بد من هجرانه، وغواية عهد جديد لم يتعمق بعد، ولعل هذا هو السبب الذي جعل عبد الصبور يحذف هذه القصيدة من الطبعات اللاحقة لديوانه، ويبقي على القصيدة التي نشرها بعد «أبي»، وهي قصيدة «الحزن» التي أثارت ضجة بصدورها، وكانت علامة جديدة حقاً للشاعر الذي بدأت بعد ذلك تنضج في داخله مظاهر الإبداع في التيار الشعري الجديد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ظاهرة التكرار في شعر صلاح عبد الصبور: قصيدة (الحزن) نموذجًا

أولى صلاح عبد الصبور – كغيره من شعراء الحداثة – اهتماماً خاصاً للتكرار بأشكاله المختلفة، وذلك لما للتكرار من دور أساس في هندسة النص وبنائه والنهوض بشعريته[١] عبر أنماط تتجلى بالمستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. ومهما يكن مستوى التكرار فإنه لا يسلّط الضوء على الدلالة المعجمية للكلمة أو العبارة المكررة بقدر ما يشير إلى ما يحمله التكرار نفسه من دلالة تحيل المتلقي إلى علامات سيميائية تتجاوز النظام اللغوي السائد.

والبنية التكرارية وثيقة الصلة بالمعنى العام، وما تتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقي، كما أهنا أداة إيقاعية متميزة، تكثف الصورة في بؤرة دلالية واحدة يتوالد خلالها العديد من الصور يف لقطات مضاعفة ملحة على إحياء المقصود بشكل واسع[٢].

إن تكرار الشاعر لوحدة كلامية ما يمثل بروز همّ قد اعتمل في ذاته وخرج بصورة شعر ، والتكرار إلحاح من الشاعر على المتلقي يدعوه به لتلمس البواعث النفسية والفكرية التي تؤسس لرؤية معينة أراد الشاعر توثيقها وتحقيق مراده منها.

---

(١) بني عامر، عاصم ؛ الحباشنة، قتيبة؛ الربابعة، إبراهيم (٢٠١٩) بنية التكرار في قصيدة الظل والصليب. مجلة الأندلس، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ٢.

(٢) بن زينة، صفية (٢٠٢٠) دلالة البنية التكرارية في أعمال الطاهر وطار الروائية. مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، م١، ع١، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة شلف، الجزائر، ص ١١٠.

لعل الحزن هو السمة التي عُرف بها صلاح عبد الصبور ودمغت إنتاجه الشعري والمسرحي والنقدي. لذا فقد كان من الطبيعي أن يكون لموضوعة الحزن ومتعلقاتها حضوراً لافتاً في أعماله الأدبية، فلا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من قضية الحزن سواء بتسميته الصريحة أو بإشارات تحمل دلالة تدور حوله.

لعل قصيدة (الحزن) تعد من أبرز الأمثلة على ظاهرة التكرار لدى صلاح عبد الصبور وبخاصة تكرار ثيمة الحزن.

يا صاحبي، إني حزين

طلع الصباح، فما ابتسمت، ولم ينر وجهي الصباح

كرر في سطرين قصيرين فقط ثلاث عبارات صريحة تشير إلى الحزن، أولها جملة مباشرة: (إني حزين)، ثم طلع الصباح ولم يبتسم، وأكد استفحال الحزن داخله فانعكس على وجهه عبوساً وتقطيباً: (ولم ينر وجهي الصباح).

يستدعي الشاعر رمزاً دينياً يحيلنا إلى قصة النبي يونس عليه السلام حين كان محصوراً في جوف الحوت ينادي حزيناً مهموماً ومتألماً ويتضرع إلى الله أملاً في الخروج لممارسة الحياة الطبيعية :

وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح

ثم يصف الفتات الذي يحصل عليه بعد كد وتعب والذي بالكاد يسد رمقه. كل هذا الفقر والضنك لا يكتنفه غير الحزن الناجم من الشعور بمرارة الظلم الطبقي وعدم توفر فرصة للتنعم برغد العيش المقتصر على طبقة دون سائر الناس:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وغمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف

ورجعت بعد الظهر في جيبي قروشْ

نجد تكراراً لدلالة الحزن دونما ذكر صريح له، بل عبر ذكر لوازمه المرتبطة بمظاهر الفقر والحرمان:

فشربت شاياً في الطريق

ورتقت نعلي

ثم هاهو يحاول الهروب من أحزانه فيلجأ إلى تمضية وقته بلعب النرد أحياناً ساعة أو ساعتين وأحياناً أخرى دون عد للساعات، وهذا تكرار آخر لدلالة الحزن:

ولعبت بالنرد الموزع بين كفي والصديق

قل ساعة أو ساعتين

قل عشرة أو عشرتين

وضحكت من أسطورة حمقاء رددها الصديق

تلجأ القصيدة أيضاً إلى تكرار أجواء الحزن ودموعه حتى لو كان هذا الحزن مصطنعاً:

ودموع شحاذ صفيق

ثم يتكثف الحزن بكل أشكاله ولوازمه عبر صورة حلول المساء وما يحمله:

وأتى المساء

في غرفتي دلف المساء

تعود القصيدة لترسيخ موضوعة الحزن عبر تكرار مفرداته الصريحة وذكر أوصاف له تعمق وقعه وتأثيره:

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير

حزن طويل كالطريق من الجحيم الى الجحيم

حزن صموتْ

وتكرر القصيدة الإشارة إلى الحزن عبر موت الأمنيات وضياع الأيام:

والصمت لا يعني الرضاء بأن أمنية تموت

وبأن أياماً تفوت

وبأن مرفقنا وَهَنْ

وبأن ريحاً من عَفَنْ

مس الحياة، فأصبحت وجميع ما فيها مقيت

ويعود الحزن مجدداً ليتمدد في المدينة خلسة:

حزن تمدد فى المدينه

كاللص فى جوف السكينه

كالأفعوان بلا فحيح

وتصور القصيدة سطوة الحزن وفعله وتأثيره في كل نـــواحي الحيـــاة وأوجه النشاط البشري:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز

وأقام حكاماً طغاه

الحزن قد سمل العيون

الحزن قد عقد الجباه

ليقيم حكاماً طغاه

يا تَعْسَها من كِلْمة قد قالها يوماً صديق

مغرى بتزويق الكلام

كنا نسيرْ

كفي لكفيه عناق

ثم هاهو الحزن يستوطن الطريق الذي يفترض أن يسير الناس فيه لمتابعة شؤون حياتهم:

والحزن يفترش الطريق

قال الصديق:

يا صاحبي...!

ويتجلى الحزن الوجودي بأعمق دلالاته بسؤال الكينونة والوجود والغاية:

ما نحن إلا نفضة رعناء من ريح سموم

أو منية حمقاء...

أو أن اسمينا ببرج النحس كانا، ياصديق

وجفلت فابتسم الصديق

ومشى به خدر رفيق

ورأيت عينيه تألقتا كمصباح قديم

ومضى يقول:

ثم تتكرر دلالة الحزن عبر طرح مفارقة مريرة تسخر من احتمال حدوث الفرح:

"سنعيش رغم الحزن، نقهره، ونضع فى الصباح

أفراحنا البيضاء، افراح الذين لهم صباح.."

ورنا إليَّ...

وتجادل القصيدة أن كل بشارات الفرح وتوقعاته لا تجدي أمام يقين الحزن:

ولم تكن بشراه مما قد يصدقه الحزينْ

يا صاحبي!

زوِّق حديثك، كل شيء قد خلا من كل ذوق

ى تقرير وتصل القصيدة أخيراً إلى تقرير رسوخ الحزن وهيمنته على المكان، فأينما ولى الصديق وجد الحزن قد احتل الطريق وافترشه:

أما أنا، فلقد عرفت نهاية الحدر العميق

الحزن يفترش الطريق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تكاد قصيدة الحزن تجعل من كل مفردة فيها أو سطر تكـــراراً للحـــزن وظروفه ودلالاته ومقتضياته، وقد أدى التكرار فيها وظيفة أرادها الشـــاعر وتتمثل في التنبيه إلى الموضوع الأكثر حضوراً في نفسه والأكثر إلحاحـــاً لإلزام المتلقي بتلمّس رؤية الشاعر وخطابه.

المبحث الثالث

اغتراب صلاح عبد الصبور بين الأصالة والتقليد

لا شك أن عبد الصبور شاعر وأديب وناقد جمع وتمثل الكثير من جوانب الثقافة قديمها وحديثها، وتكونت لديه قاعدة معرفية صلبة استطاع الانطلاق منها لرفع قواعد كيان شعري وفكري جديد في العالم العربي. وقد تنوع نشاطه الإبداعي ليشمل إعادة إحياء المسرح الشعري مواصلاً رسالة أحمد شوقي. وقد سبقت الإشارة إلى أن عبد الصبور حرص على اختزان الموروث الأدبي العربي عبر العصور، فكان إنتاجه راسخ الجذور تجلى بالقدرات اللغوية والإحالات الثقافية ذات الدلالات المتعددة. وبقدر اهتمام شاعرنا بالموروث العربي فقد تحول إلى الآداب الغربية يقرأ باهتمام واضح أعمال أبرز روادها ومفكريها.(١)

وإذ يكرر هذا البحث تأكيد ريادة صلاح عبد الصبور وتميز أسلوبه وثقافته الغزيرة، فإنه يطرح السؤال الرئيس: هل كان ميل صلاح عبد الصبور إلى الأعمال الوجودية الغربية من باب المثاقفة التي عززتها ظروف وسياقات متشابهة، لكن مع بقاء شخصيته المستقلة وهويته الراسخة حاضرتين في أعماله حضوراً واضحاً، أم أن الأمر لم يعدُ كونه استلاباً وانبهاراً وتبعية جعلته يفرض روح تلك الأعمال الغربية على إنتاجه الخاص ويُسقِط رؤاها على رؤيته؟ نقرأ في سيرة صلاح عبد الصبور كيف استقبل أعمال إليوت وكافكا وريلكه، وكيف شده مسرح العبث، ثم انصرف إليها برغبة واهتمام، وأنه سرعان ما تبنى خطاب تلك الأعمال وأسلوبها.

(١) عقل، محمّد. أهمّ المؤثّرات الحضاريّة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة أوراق ثقافية، المجلد الأول، العدد صفر، شتاء ٢٠١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن الشروط التاريخية التي هيأت المناخ لظهور بواكير الوجودية في الغرب كانت وفق سياقات خاصة بالشأن الأوروبي،(١) وذلك بدءاً من حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر في القرن السادس عشر وما رافق عصر النهضة من اضطرابات فكرية واجتماعية مرتبطة بالمنظومة الكهنوتية،(٢) ومروراً بالثورة الصناعية التي أحدثت تغيرات جذرية عميقة على مختلف الصعد، وأبرزت طغيان المادة وأذكت التنافس الاستعماري، الأمر الذي أدى إلى حروب عالمية طاحنة نسفت كل المبادئ والقيم، وتركت الناس في صدمة وذهول أمام الأهوال التي جاءت بعكس ما بشر به التقدم العلمي والصناعي. تلك الصدمة وما سبقها من تراكمات زلزلت كل الثوابت والمعتقدات والأفكار التي كانت سائدة في الغرب، وصنعت أجيالاً رفضت كل شيء وارتابت في كل القيم وشعرت بالضياع واليأس والظلم والخراب المادي والروحي، فانعكس ذلك في مختلف الأعمال الإبداعية وفي كل ما له علاقة بالفنون البصرية والأدب والشعر والفن الفوتوغرافي والمسرح والتصميم.

تلك الظروف التي انبثقت الوجودية من رحمها لم يكن للوطن العربي علاقة بها من قريب أو من بعيد، لكن حصلت في العالم العربي ظروف أخرى تمثلت في الاستعمار، جعلت المثقفين العرب – بوجه عام – يشعرون بالمرارة والخيبة والإحباط، فوجدوا في الواقع الغربي بما آل إليه بيئة تحاكي الحالة التي باتوا يعيشونها، وأعمالاً تعبر عما يجيش في ذواتهم

(١) أنظر: إسماعيل،عز الدين. الشعر العربيّ المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٥٥.

رأوا فيها متنفساً ينفثون من خلاله زفرات الألم من هذا الواقع الذي يرفضونه.(١)

ونتساءل هنا، هل يستقيم أن نسلخ عملاً أدبياً من هذه الأعمال الغربية – شعراً كان أم مسرحاً أم غيره – عن سياقه التاريخي والاجتماعي والفكري والسياسي، ونتبناه على عواهنه إسقاطاً على البيئة العربية المختلفة جذرياً في ظروفها وتاريخها وأحداثها وأنساقها، لنستنسخ منه قصائد ومسرحيات تحاكي الرؤى ذاتها؟

ربما يجادل البعض بمقاربة تأصيلية (وجودية) تومئ إلى أبي العلاء المعري وأبي نواس وغيرهما، ثم يعرض لما حل بالعالم العربي قديماً وحديثاً من نكبات تصلح – كما يعتقدون – لمحاكاة السياق الغربي، لكن هذا يفتقر إلى المقومات والشروط الموضوعية، إذ لا مقارنة ولا تشابه في الحالين.

لقد قفز الحداثيون العرب قفزاً سريعاً ومباشراً إلى تبني ما تمخض عنه صراع كهنوتي وفكري غربي استمر طيلة خمسمائة عام وأسفر عن مواقف رافضة للمعتقدات الدينية والأعراف السائدة، فأخذوا الناتج جاهزاً وترجموه بتصرف، ووضع كل واحد منهم توقيعه الخاص عليه، مستعينين بما انتشر في العالم العربي من حركات وتيارات يسارية دخيلة استهوتهم، ومتذرعين بالنكسات العربية.

يقول صلاح عبد الصبور: "أدركت في أواخر تلك الفترة أن إيماني بالمجتمع هو لون من التجريد، وأحادية الرؤية، ولعل بعض الأحداث

(١) الراوي، مسارع حسن. مرجع سابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السياسية في أوربا الشرقية عام١٩٥٦، وبعض القراءات الأخرى، وحملة خروشوف ضد الستالينية، مع ما صاحبها من كشف لكثير من فظائعه قد أسهمت كلها في زلزلة كثير من معتقداتي في ذلك الوقت". أي استلاب أكثر من هذا؟ رؤية تتشكل وتتحول ويتأطر خطابها بناء على أحداث سياسية تحصل في أوروبا الشرقية، وقراءات لداروين ونيتشه وماركس، وثالثة الأثافي حملة خروتشوف في روسيا ضد الستالينية، ثم تصدر حولها أعمال تروج على أنها حداثة واغتراب.

ورغم الثراء اللغوي والأدبي والمعرفي الذي تميز به معظم الحداثيين إلا أنهم سخّروا هذا الثراء في محاكاة خيبة أمل الغرب من التقدم العلمي والصناعي الذي أحرزه وتداعياته وما تسبب به، فصاروا يحاولون تقمص الحالة ويعيشون الأجواء ذاتها، ويتماهون مع رموز الحداثة الغربيين شكلاً ومضموناً، وينسجون على منوال الأرض اليباب دواوين ومسرحيات، ويقتبسون الانفعالات والأساليب الكتابية والمفردات وحتى الرؤى، ثم يصدرونها بلبوس عربي، فكان إنتاج الحداثيين العرب – رغم ثقافتهم الواسعة والمشهود لها – يعكس حالة استلاب جعلتهم يسلمون أمرهم للاتجاهات الغربية في كل شيء تقليداً وسلوكاً وتنظيراً، ولنا في سِيَرهم خير شاهد.

الخاتمة

ناقش البحث مفهوم الاغتراب وبواعثه في البيئة الغربية، ثم عــرض تأثيره في العالم العربي وتجلياته في أعمال الحداثيين من الأدباء العرب. وقد خصص البحث تجربة صلاح عبد الصبور الشعرية وحلل بعض قصائد ديوان (الناس في بلادي) تحليلاً سيميائياً تناول التشكيل والدلالة، وبين كيف قــاد صلاح عبد الصبور ببراعة مشهود لها دفة الحداثة الشعرية العربية وذلــك عبر أعمال مميزة عكست ريادته اللغوية والمعرفية ورسمت صــورة الأدب الوجودي بنسخته العربية.

لا ينكر أحد براعة صلاح عبد الصبور فــي اللغــة والفكــر والأدب، وصدارته بين أشهر شعراء العصر، بيد أنه وجّه كل أعماله لاستنساخ الحالة الحداثية الغربية بلغته الخاصة، وفارق الدنيا في أثناء محاولته الدفاع عــن نفسه أمام زملائه الذين أنكروا عليه التناقض بين ما كان ينادي به والواقع الذي كان يمارسه بوصفه رئيساً للهيئة المصرية العامة للكتاب[١].

(١) بزيع، شوقي. عبد الصبور يحدس من خلال الحلاج بمصيره المأساوي، الأربعــاء – ١٩ سبتمبر ٢٠١٨ رقم العدد ١٤٥٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع

- أبو الفتوح العفيفي؛ محمد، محمد. النص وأدوات تماسكه في قصيدة (شنق زهران) لصلاح عبد الصبور، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد (٢٨)، ٢٠١٣.
- إسماعيل، عز الدين. الشعر العربيّ المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٧.
- بزيع، شوقي. عبد الصبور يحدس من خلال الحلاج بمصيره المأساوي، الأربعاء – ١٩ سبتمبر ٢٠١٨ رقم العدد ١٤٥٤٠.
- بن زينة، صفية (٢٠٢٠) دلالة البنية التكرارية في أعمال الطاهر وطار الروائية. مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، م١، ع١، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة شلف، الجزائر، ص ١١٠.
- بن منظور، محمد. لسان العرب، ط٣ ، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤.
- بني عامر، عاصم ؛ الحباشنة، قتيبة؛ الربابعة، إبراهيم (٢٠١٩) بنية التكرار في قصيدة الظل والصليب. مجلة الأندلس، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ٢.
- خليف، فتح الله. الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام في الكويت، أبريل ١٩٨٨.
- الراوي، مسارع حسن. الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، مجلة المجمع العلمي، الجزء الثاني، العدد ٤٩، بغداد، ٢٠٠٢.
- ضيف، شوقي. "تاريخ الأدب العربي. ج. ١، العصر الجاهلي"، دار المعارف، القاهرة، (٢٠٠٣).

- ضيف، شوقي. في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.
- عبد الصبور، صلاح. حياتي في الشعر. الهيئة المصرية العامة للكتابات، القاهرة، د.ط، ١٩٩٣.
- عبد الصبور، صلاح، ديوان، ١٩٧٢، ط١، دار العودة، بيروت.
- العبد، محمد. سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، مجلد٧، العددان الثاني والثالث، مارس ١٩٨٧.
- عقل، محمّد.أهمّ المؤثّرات الحضاريّة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة أوراق ثقافية، المجلد الأول، العدد صفر، شتاء ٢٠١٩.
- فاعور، منيرة. الاستفهام المجازي في كتاب (الصاحبي) لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، مجلة التراث العربي،ع١٠١،دمشق،١يناير٢٠٠٦.
- مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*. ط (٤)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
- محمودي، بشير (٢٠٠٤) التحليل السيميائي للخطاب الشعري، الموقف الأدبي،مج. ٣٤، ع. ٤٠٤، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- مساعدة، نوال أحمد، البناء الفني في روايات مؤنس الرزاز، دار الكرمل، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
- مساعدة، نوال أحمد، نثر الرؤى بين التقرير والتصوير في رواية أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك"، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٥.
- المغربي، حافظ (٢٠٠٦) صلاح عبد الصبور الشاعر الناقد: دراسة ومختارات . دار المناهل، بيروت، سلسلة أعلام الشعراء، ط١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٩٢٢٣
٢-	Abstract	٩٢٢٤
٣-	مقدمة	٩٢٢٥
٤-	المبحث الأول : الاغتراب: مفهومه ونشأته وتجلياته	٩٢٢٧
٥-	في السياق العام:	٩٢٢٧
٦-	في السياق الغربي:	٩٢٢٨
٧-	في السياق العربي:	٩٢٢٩
٨-	المبحث الثاني : سيمياء التشكيل في ديوان (الناس في بلادي)	٩٢٣٢
٩-	مفهوم السيميائية:	٩٢٣٢
١٠-	ظاهرة التكرار في شعر صلاح عبدالصبور: قصيدة (الحزن) نموذجاً	٩٢٥٦
١١-	المبحث الثالث : اغتراب صلاح عبد الصبور بين الأصالة والتقليد	٩٢٦٣
١٢-	الخاتمة	٩٢٦٧
١٣-	المصادر والمراجع	٩٢٦٨
١٤-	فهرس الموضوعات	٩٢٧٠